السلمية وإرساد الوحدة الوطنية ورفض التدخلات الخارجية

أبرز المقاصد في خطاب الإنتفاضة التشرينية

جاسم محمد حمزة
كربلاء

القصد لغة معناه اتيان الشيء ( ) اي ان المطلب الذي يريد ان يأتي به خطاب تشرين المتعدد المعاني والاتجاهات والتي تصب جميعها في مستقبل مشرق لأجيال هذه المرحلة الحساسة و المراحل القادمة هو تغيير المعادلة وقلع الفاعل الاساسي في العملية السياسية (النجف –طهران –امريكا) ليحل محله الشارع صاحب الكلمة العليا والحاكم بين الحق و الباطل ،وفيما يدور من كلام عن ثورة تشرين فقد سجلت وفي اول يوم من انطلاقها تراتبية غير مسبوقة تجسدت في عدة اهداف في خطابها السامي الوحدوي والذي أحيط جوهره بمفاهيم ثورية رامية الى التآلف ونبذ الفرقة للوصول لهذا الهدف المنشود وذلك من خلال مقاصدها النبيلة والتي يمكن اجمالها على النحو التالي :-

1- السلمية

المتتبع للتظاهرات في عموم مدن العالم كان و ما يزال شعارها السلمية لكن السلمية في تظاهرات العراق عكست صورة ايجابية لدى شعوب و حكومات العالم لم يسبق لها مثيل في التاريخ المعاصر لثلاثة اسباب الاول ثبات المتظاهرين وعدم تزحزحهم من اماكن الاحتجاج مهما كانت شدة الظروف المناخية ووسائل الترهيب و الثاني وأد اي محاولة تربص من شأنها حرف التظاهرات عن مسارها السلمي والثالث النأي بالنفس عن حمل السلاح لقتال القوات الامنية بالرغم من المذابح والمجازر المرتكبة من قبلها ضد المتظاهرين الفضلاء والرد على تلك الجرائم بسلاح العَلم العراقي فقط ،وعلى هذا الاساس العالم الخارجي اكترث بشرعية هذه التظاهرات والتضامن معها فالسلمية هو سلاح لبسته ثورة تشرين للمضي قدما وراء المقاصد الاخرى حيث عرفت هذه الحشود التشرينية بسلميتها و التي نالت من كل ايادي الشر الخبيثة الساعية الى توتير الاجواء لتحاول تلويثها والباسها ثوبا غير ذلك الثوب الذي تلبسه فسلمية الخطاب الذي جاءت به كان نقيا موحدا بعقلية اسم العراق قبل كل شيء ففي هذا الجانب لغة الخطاب هي ليست لغة هابطة ومائعة بل لغة السلام والمنطق والحق والقيم اما شعاراتها فزلزلت كيان المتربصين بها لأنها نادت بالوحدة الوطنية في كافة ارجاء الوطن هذا ما اكد وجودها وصعّب الطريق امام الطبقة الفاسدة التي بسبب مماطلتها في تنفيذ مطالب المتظاهرين تُحصد وتغادر يوميا جل وانقى الارواح من الشباب الثائر .

فهكذا كان المقصد الاول من نور هذا الخطاب العظيم فلا صوت يعلو على اصواتهم ولا سلاح غير عَلم بلادهم ولا علاج للمسيل للدموع غير قناني البيبسي التي بادروا بدفع ثمنها من جيوبهم ذلك مما اكد ثباتهم في الساحات اطول مدة ممكنة .

2- ارساء مبدأ الوحدة الوطنية

اما المعنى الاخر الذي قصده خطاب تشرين القائم هو ارساء مبدأ الوحدة الوطنية اي توحيد الشعب وإيقاظه على ضرورة تغليب مصلحة الوطن على كل المصالح الضيقة وتفتيت العوائق وازالة الحواجز التي وضعها الجيل السياسي المتعاقب على حكم العراق وكذلك نشر الوعي بين الجماهير الذي لا يمكن ان يتحقق الا بالتجرد من اي صبغة او نعرة طائفية كي تفوت الفرصة على مصاصي الدماء الذين اعتادوا العيش على دماء هذا الشعب من خلال زرع الفرقة بين أطيافه فالدعوة الى الوحدة الوطنية هو شعار توافق علية جميع ثوار الشعب فتلك الوحدة التي راهنت عليها الطبقة الفاسدة خير سبيل للنجاة ببلد الله العراق والوصول به الى ضفة اخرى آمنه بامتياز ،وعلى ما يبدو فالتلاحم الجلي لأبناء الوسط والجنوب و الذي لا يزال على مستوى عالٍ على امتداد ايام الاحتجاج خلّف ردة فعل لدى الحكومة ولذلك من خلالها شهدت المدن الثائرة احداث صادمة للغاية بحسب تقارير منظمة العفو الدولية اما تضامن ابناء المناطق الغربية والشمالية مع اهلهم في الوسط والجنوب بالرغم من المعاناة التي يكابدونها كان مصدر قلق وازعاج كبير لمنظومة الحكم والتحكم التي اسسها الاحتلال سنة 2003. وكل الفضل والايجابيات في هذا التلاحم يعود الى تنسيقيات المدن الثائرة التي عززت من نشاطاتها وجهودها التي كرستها للحفاظ على الطابع الوطني للثورة التي بدأت تأكل من جرف سطوة الفاسدين وتحييد المندسين الذين يحاولون نشر الرعب في صفوف المتظاهرين و اخراجهم من سوح التظاهر بالإضافة الى الدعوة الى اطلاق صوت عراقي موحد ومجرد من اي انتماء حزبي او فئوي او ديني لتؤكد وطنيتها ذلك المبدأ الذي يعد قبلة تهتدي اليه الشعوب للوصول بأوطانها الى بر الامان .

اما بالنسبة لنشر الوعي فكان بارزا في خطاب تشرين من اول وهلة لانطلاقه فسارعت الاسطر الاولى لهذا النداء بالدعوة الى التآزر والتضامن بين ابناء الوطن الواحد مُؤسسة جدارا صلبا لا يمكن اختراقه واحداث ثقب فيه كما حصل في فترات سابقة وهذا دليل دامغ على وفاة الطائفية على يد جيل جديد تفاجأنا بظهوره واذا به بين ليلة وضحاها يمسح الطائفية التي تحمل بصمات ايران وامريكا دون ادنى شك جملة وتفصيلا واللتين جعلتا من العراق ماكنة جديدة لتفريغ ارهاب جديد وهذا ما رأيناه عندما اعلن ثوار تشرين وفاتها في الحادي من تشرين الاول لسنة 2019 حيث شيع نعشها بأيادي ابناء الرافدين الغيارى لتتحول الدماء التي أريقت بسببها الى دماء زكية سيخلد التاريخ عبرها انتفاضة تشرين للأجيال و التي اسقطت كل المشروع الايراني – الامريكي .

3- اجتثاث العملية السياسية

من الناحية الادارية المتفق عليها دوليا فالنظام السياسي هو واجهة الدولة امام الافراد في الداخل و امام الدول الاخرى في الخارج وهو الالة التي تدير جهاز الدولة بغية تحقيق الخطط والبرامج في مختلف مجالات الحياة خدمة للصالح العام ( ) اما النظام السياسي في العراق منذ سنة 2003 لحد الان لم يطبق ما جاء في هذا المفهوم المعمول به دوليا على ارض الواقع بل على العكس من ذلك عكف على الانشغال بالسحت الحرام وبالمسائل المذهبية كسلاح و حيد في التعامل به مع المواطن و كل ما جرى ويجري والاعلام المنحط يخفي الحقائق سواء كان قطاع عام تابع الى الدولة او اعلام اهلي مأجور ونتيجة لهذا الوجع المخيف والى ذلك من ما ذكرناه فقد اتجهت ثورة تشرين اتجاها غير مطروق حيث لم تعد تقتصر مطالبها بأجراء اصلاحات او حلول ترقيعية بل اتسع نطاق الاهداف والمطالب لتنحى منحى اخر يكمن في اجتثاث العملية السياسية بنظامها الفاشيستي وبأحزابها السلطوية التي اساءت الى الشعب و اجتمعت على محاربته من خلال سحب البلاد الى دائرة الصراع وشرعنة الفساد في مفاصل الدولة لتتدهور الاوضاع شيئا فشيئا ،وكل المهتمين بالشأن العراقي على وفاق تام من ان الانحدار الى درجة التسافل السياسي بالنسبة لهذه الحكومات المتعاقبة والتي لن تخرج كل حكومة جديدة منها عن نسق الحكومات السابقة زاد من الوعي ونضج الشارع العازم على التغيير كون العراق اصبح دولة فاشلة وبلا هوية في ظل الحكم الطائفي و مصنف بلد فاسد هدر حكامه ترليون دولار امريكي بين سنتي 2004-2017 ويحتل المرتبة الرابعة في احكام الاعدام ،و كل ذلك وفق تقديرات الامم المتحدة وان هذا ليس تنكيلا وانما توصيف للحال الذي لا يتبدل الا بثورة ،وفي اخر المطاف ولّد هذا المشهد القاتم ردة فعل لدى الشعب الثائر الذي حطم القيود وبرهن للجميع من الساسة بأن الخدع والاكاذيب لن تنطلي عليه وان ثورته السلمية حدا فاصلا بينه و بين اللصوص الذين جاءوا من خارج الحدود ليتحكموا في مقدراته .

هؤلاء كلما دعاهم الشعب لإصلاح الامور فلم يجد في اي واحد منهم مسكة من خير فما بني على باطل فهو باطل و من جاء به الاحتلال ودعْم دول الجوار وصناديق الزور الانتخابية غير جدير ومؤهل لقيادة الشعب الذي صبر على هذا الظلم مليا يستحق ان يعيش بأمن وامان وعز وكرامة فالثورة برجالها و شعاراتها ترفض رفضا قاطعا لوبي الدولة العميقة المتغلغل داخل السياسة العراقية والذي جر البلاد الى متاهات وطرق مظلمة و جرد العراق من امتلاك سيادة على الاطلاق فوجوب رحيل هذا النظام برمته اصبح هدفا للجيل الحالي الذي نشأ في ظل ظهورها المخزي ورأى ما رأى من سوء ادارة وتقاعس في تقديم ابسط مقومات العيش الكريم الذي تنعم به اغلب شعوب المنطقة .

وهذا ما اكده الخطاب التشريني الذي لم يتوقف ابدا لغاية هذه اللحظة في مطالبته بإبعاد الاحزاب السياسية عن المشهد السياسي المقبل و احالتها الى القضاء العادل لتنال العقاب الذي تستحقه عن كل ما تسببت به من تواطؤ واستهتار بدم الشعب العراقي واستمرار في تنفيذ مسلسلها الاجرامي الذي منحته الشرعية الولايات المتحدة الامريكية واطلقت العنان لمنفذيه بسرقة ثروة العراق العامة واستهداف الشعب بمختلف الاساليب والطرق و بما يخدم أسوأ اعداء الامة التأريخيين بالدرجة الاولى . ولم يكتف الخطاب النابع من الاعماق بهذا القدر من التشخيص لمثالب العملية السياسية ،بل خاض في مسائل في غاية الاهمية كاشفا فيها أن هذه الشرذمة التي دخلت العراق بإذن من امريكا لا بإذن من الشعب عصبوية من طراز القرون الوسطى عاثت في الارض فسادا ودمارا ،خرّبت ولم تبن حضارة ،قادت الشعب الى شفير الهاوية ،ولو كانوا احزابا بالمعنى المحترم لسائر الاحزاب في العالم لما فعلوا بالعراقيين كل هذه الافاعيل ،وكمنطق هناك فرق كبير بين الحزب والعصابة فالحزب بحسب تعريف ادموند بيرك (Édmund Burk) بانه مجموعة من الافراد متحدين بمسعاهم مستهدفين تحقيق الصالح العام على اساس مبادئ موحدة اتفقوا عليها ( ). وكحقيقة فالعصابة في نظر الحزب تسعى الى تحقيق المصالح الشخصية فهي (عمل سيء) في تقديره في حين أن الحزب يسعى الى تحقيق الصالح العام فهو (عمل جيد) في نظره ( ) .

ومن الخطأ الفادح أن نحكم بالقسوة على بقية الاحزاب الاخرى التي تدير دفة الحكم في بلدان شتى كأوربا وآسيا وماشاكلهما إسوة بأحزاب العراق فالأجدر بالعاقل أن يفرق ويعطي لكل ذي حق حقه ،والاّ ما سر هذا التقدم والتطور المذهل في سكان تلك البقاع من الارض المحكومة من قبل احزاب ايضا ؟

فبالتأكيد وبالحرف الواحد هنالك لتلك الاحزاب القائدة تلك الدول أثر واضح وبصمة خالدة ردّت الاحزاب الى أولها اي الى وضعها الصحيح الذي اثبت للآخرين من خلاله الوجود الايجابي الفاعل لها في السلطة .

وبحكم هذه الموضوعية والحذاقة التي يتحلى بها الخطاب الثوري المسالم على العكس من خطاب الرقاعة والحمق الذي جاء به الطرف الآخر المتهم بمجيء جرائم ضد العراقيين أدين عليها دوليا وأمميا نجح وبشكل يُحسد عليه في ايصال صوته الى المجتمع الدولي ليفهم من معنى الخطاب مدى الجور والحرمان الذي يعاني منه شعب العراق في ظل حكم هذه العصابة الدموي المتمثل بجرائم القتل والترويع المرتكبة من قبلها بحق الابرياء العزل.

4- تعطيل العمل بالدستور

في خطاب تشرين وجد المهتم بمتابعة تصعيدا يحمل في طياته كثيرا من الحلول للواقع العراقي المحكوم بأحزاب لا تحظى بالمقبولية حيث اكد من دون رجعة مرتكزات اساسية تعد هي القواعد في تقدم البلدان وفي مقدمتها الدساتير التي ولدت من رحم الواقع وضمنت حقوق الشعوب في هذه الدولة وتلك ،ومن هذا المنطلق اكد خطاب اوكتوبر على تعطيل العمل بالدستور وتغيير مفوضية الانتخابات واجراء استفتاء شعبي حول نظام الحكم في المرحلة المقبلة وتلك المرتكزات اليوم يتزاحم المتظاهرون في الاصرار عليها لأنها تعني تحول حقيقي في تاريخ العراق الحديث .

فبالحديث عن تعطيل العمل بالدستور يرى ويتفق جمع كبير من الشعب الثائر بانه دستور من صنيعة اياد غريبة تسبب للشعب بمخاطر كبيرة فهو لم يشرع ولم يقنن بأياد وطنية ،بل تكالب على إعداده برايمر الحاكم المدني للعراق والزمر التي التفت من حولة ذلك الدستور السيء الصيت جلب للعراقيين العذابات والمحن بفقراته ومواده المقززات والتي اظهرت فيما بعد تأسيسها لنظام المحاصصة الطائفية المقيت والقائم على تقسيم المغانم والمكاسب بين ابناء العملية السياسية الواحدة حصرا ثم التأسيس للخراب السياسي المتعاقب على رقاب الشعب .

اما فيما يدور من حديث عن مفوضية الانتخابات فمنذ انبثاقها كانت مدعاة للسخرية والسخط الشعبي المتواصل كونها مثلت اجندات الاحزاب في ادارة العملية الانتخابية فيسعى اليوم الجميع وبشكل حازم الى اقتلاعها واستبدالها بأشخاص مستقلين مجردين من الانتماء الحزبي او الولائية في آن واحد فوجود هذه المفوضية بشكلها الحالي يمثل انتكاسة بحق الصوت العراقي .

وكذلك نجد في خطاب تشرين العز الأصوات الحرة تتعالى من اجل تغيير شكل النظام الحاكم الذي بات يعاني من تشتت القرار بين المركزية واللامركزية ،وبرغم الهول والترهيب الميليشياوي والحكومي يصر التشرينيون على مواصلة الكفاح من اجل تحقيق هذا الهدف الذي به يتوحد القرار العراقي الصادر من جهة واحدة بعيدا عن المصالح و المكاسب للكتل السياسية التي تارة تمرر قرار او قانونا وتارة تعترض بما يخدم مصالحها دون النظر للصالح العام.

اذن خطاب تشرين في هذا المضمار يغور في خلق نظام سياسي قوي منقذ يفقه السياسة بمعانيها الواسعة لدية المقدرة على التمتع بوحدة القرار حتى وان كان نظاما ديكتاتوريا لأنه بحسب الناصرين والمؤمنين به يرون ان للنظام الديكتاتوري مزايا عديدة لعل من اهمها سرعة الاصلاح والعمل على تقدم الدولة ورفاهيتها فضلا عن توحيد الشعب وبث الروح فيه من جديد اثر تعرضه لظروف عصيبة( ) وهذه حقيقة لافتة للنظر ينبغي الاشارة اليها على الاقل والافصاح بحيادية عن محاسن تلك التجربة التي اقامت وزنا للعراقي في الداخل والخارج مدة اكثر من ثلاثة عقود .

5- رفض التدخلات الاجنبية

إنّ البلدان التي تسعى لتحقيق بنى تحتية رصينة على ارضها وتصبوا للتقدم والازدهار في كافة الاصعدة دائما توجه فوهات البنادق نحو الدول التي تريد ان تتدخل بشؤونها وتستهدف عملية النمو الحاصلة فيها استنادا الى مبدأ احترام الجوار وعدم تدخل دولة في امور دولة اخرى ،وهذا مابدا واضحا ومتصدرا خطاب تشرين المنادي برفض ومنع التدخلات الاجنبية في الداخل العراقي لاسيما التدخلات الامريكية –الايرانية السافرة التي ادت ما ادت اليه من اضطراب سياسي واقتصادي انعكس سلبا على كيان الدولة العراقية . ولطالما اصبح العراق احد الميادين الرئيسة للصراع بين ايران وامريكا فمن هنا يبدو واضحا للجميع بخصوص ما يحاك من سيناريوهات للوضع السياسي العراقي الراهن من قبل تلك الدولتين كوسيلة للهيمنة على الشعب عن طريق عملائهم المتواجدين والمكلفين بإدارة مسلسل العملية السياسية وبما يخدم مصلحة اسيادهم وبناءً على ذلك اصبحت علاقة هاتين الدولتين بالعراق وخاصة ايران مثل علاقة الميت بالمُغسل .

فأين سيادة العراق والقرار السياسي والديني طوال الـ 16 سنة المنصرمة بيد الملالي في ايران ؟ ونتيجة لهذا التدخل المكشوف والمثبت من خلال تكليف قاسم سليماني الذي يجول في العراق طولا وعرضا وامام اعين وسائل الاعلام بهمة مهندس النفوذ الايراني في العراق انهار البلد وحل فيه ما حل من دمار وخراب احس به الشارع التشريني ،حيث تصاعدت الشعارات لتنادي (ايران بره بره – بغداد تبقى حرة) وهذه المشاعر الجياشة من هتافات وشعارات واهازيج وطنية تمثل خطابا شاملا لهذا الاحتجاج الذي بدا خطه يتمدد يوما بعد يوم واهم انجاز حققه هذا الخطاب الجماهيري الذي جاء بمحله وفي وقت يعيش فيه العراق واحدة من اخطر المراحل انه اسقط القناع وكشف المستور اما من الناحية الاخرى اراد ارسال رسالة الى المرشد الايراني علي خامنئي الآمر الناهي مفادها اخراج ايران وادواتها من العراق ،وان الذي حدث من مفاجآت في العراق مؤخرا كان مستعبدا وغير متوقع لدى عمائم قم وطهران والعملاء المجنونين بالولاء المطلق لهم ولدولتهم ،وانه لمن الخطأ توجيه اصابع الاتهام الى ايران في افتعال هذه الفوضى الخلاقة التي لايزال يشهدها العراق الى الان ،وهذا ليس تبريرا ورفع شك ،بل خلاف ذلك فايران اليوم مصنفة الدولة الاولى الراعية للارهاب في العالم وطبقا للوقائع التاريخية ايران مؤشر جار حاقد على العراق والعرب ككل ،ومن طبيعته يغتنم الفرص دائما وبالاخص عندما يمرض العراق وينقلب عن حاله فيتدخل فورا ويأتي بجرائم يشيب لهولها الولدان وحادثة الاحتلال الامريكي للعراق خير مثال على ذلك ،وكسرا بجمع امريكا مصدر الشر والظلم للشعب العراقي والمُمهد لإيران بالتدخل في امور العراق والمُقدم العراق هدية على طبق من ذهب الى ايران وغاية امريكا من هذا التدمير الشامل للعراق واعطاء الضوء الاخضر لايران بالتمدد فيه هو الاستفاده من ذلك لصالح اسرائيل التي هي في الاساس مطرقة امريكا في الشرق الاوسط وهذا المراد في حقيقة الأمر ،وفيما يتعلق بموضوع التدخلات الخارجية هكذا كان الخطاب التشريني ينظر الى الواقع ليشخص الحال تدرجا الى وضع النقاط على الحروف من اجل انتشال العراق من هذا الحريق الذي استعرت ناره من خلف الحدود كي تحرق الاخضر واليابس ،واما فيما يُقّيم الثوار فهم بأتم الوعي أزاء ما يحصل من تدخلات في شؤون العراق العامة ،وفي هذا الوضع الحالي لم يهدأ لهم بال الى أن يستأصلوا هذه التغلغلات وكياناتها المسلحة المنتشرة في العراق .

اذن خطاب تشرين في هذا المضمار يغور في خلق نظام سياسي قوي منقذ يفقه السياسة بمعانيها الواسعة لديه المقدرة على التمتع بوحدة القرار حتى وان كان نظاما ديكتاتوريا لأنه بحسب الناصرين والمؤمنين به يرون ان للنظام الديكتاتوري مزايا عديدة لعل من اهمها سرعة الاصلاح والعمل على تقدم الدولة ورفاهيتها فضلا عن توحيد الشعب وبث الروح فيه من جديد اثر تعرضه لظروف عصيبة() وهذه حقيقة لافتة للنظر ينبغي الاشارة اليها على الاقل والافصاح بحيادية عن محاسن تلك التجربة التي اقامت وزنا للعراقي في الداخل والخارج مدة اكثر من ثلاثة عقود .

ولقد كرمنا بني آدم

عنوان المقال هذا ليس من بنات افكاري ولا هو فكرة اعلامية إصطدتها،وانا أتابع حركة الشارع في العراق اليوم ،وانما هو عنوانا لديباجة الدستور العراقي الأخير ،الذي صدر عام 2005م واليكم أيها القارىء الكريم الأسطر الستة الأولى من الديباجة والتي تقول (نحن أبناء وادي الرافدين ،موطن الرسُل والأنبياء ومثوى الائمة الأطهار ومهد الحضارة ،وصناع الكتابة ورواد الزراعة ،ووضاع الترقيم ،على أرضنا سُن أول قانون وضعه الانسان ،وفي وطننا خط أعرق عهد عادل لسياسة الأوطان،وفوق ترابنا صلى الصحابة والأولياء،ونظرّ الفلاسفة والعلماء،وأبدع الأدباء والشعراء) وهنا لابد لأقلامنا من ان تقف عند ماكتبته أقلام الساسة الذين حكموا العراق طوال سنوات التراجع التي مضت ،ولنقف أولا عند الديباجة ،ثم بعد ذلك ننطلق لنقف في مقالات لاحقة عند الأبواب والفصول وموادها التي تحدّث عنها الدستور،فعندما يتحدث كاتبو الدستور عن وادي الرافدين وإنه موطن الرسُل والانبياء ومثوى الائمة الاطهار هذا كلام جميل ورائع لكنه يظل مجرد تنظيرأو كلام لاقيمة له إذا لم يقترن بالفعل الميداني،فما الذي قدمه هؤلاء الساسة للعراق بلد الأنبياء والأولياء والائمة الاطهار،والجواب كما يؤكد ذلك الشعب الطيب الذي يعيش على أرض العراق،إن النتيجة لاشيئ وهو ينتظر منهم انجازاً مهماً واحداً يفتخر به أمام شعوب البلدان،على الأقل القريبة منا .

تقول الأسطر الستة الأولى وهي تشير الى أهمية العراق بالقول (على أرضنا سُن أول قانون وضعه الإنسان) وهذا كلام سليم وفيه من الحقائق الشيء الكثير ،فالعراق منبع الشعوب وأصل الحضارة وعلى أرضه بالفعل تم تشريع أول قانون عرفته البشريه ،وهنا أتوجه بالكلام للذين اتعبوا افكارهم واقلامهم بكتابه تلك الأحرف قائلا : ما الفائدة من سن قوانين في فترة كان الانسان لايعرف معنى النظام،ثم نتخلى بعد الاف السنين وعلى يد من كتب هذه الاسطرعن القانون وتطبيق القانون وروح القانون حتى أصبح اللاقانون في العراق هو السائد والساري المفعول في الوقت الذي تتفرج فيه الحكومات منذ م والى اليوم على الجهات الرافضة لتطبيق القانون بدءاً من السير في2003 الشوارع عكس الاتجاه مرورا بحالات التزوير وسرقة المال العام وصولا الى قتل الانسان دون ان تستطيع ان تردع المتمرد على القانون الا في حالات قليلة جدا،ويكون ضحيتها الانسان البسيط ،ومن هنا فان البلد الذي صاغ شعبه أول قانون للبشرية،يصبح خالياً من القوانين التي تنظم الحياة والعلاقة بين الناس بعضهم مع بعض،ومع الناس ومن يقودهم ويتحملون المسؤولية العامة من جهة اخرى .

وعندما تتحدث الديباجة عن العدالة بالقول (وفي وطننا خط أعرق عهد عادل لساسة الأوطان) فان ذلك يعصر الافئدة ويدمي القلوب ويُحزن المشاعر والوجدانيات ،حين نرى إن الذين أكدوا العدالة في دستورهم ،هم من شجع على المنسوبية والمحسوبية ودفع الرشا وتزوير الحقائق . جراء مبالغ يدفعها الناس للحصول على مآرب وغايات شريفة،لو كانت هناك عدالة لأصبحت في متناول اليد كونها حقوقاً مكتسبة جاءت بها المواطنة وحقوق الانسان وينظمها مبدأ تكافوء الفرص .

اما مايتعلق بحديث الديباجة عن كون العراقيين رواد الزراعة ،أقول إن زيارة واحدة لسوق الخضار ستجدون أيها السادة أن بلد الرافدين آخذ يستورد حتى الفجل والخس من دول الجوار ،أما مايتعلق بالحديث عن الفلاسفة والعلماء وإبداع الأدباء والشعراء ،فان ما وصل اليه التعليم سواء الابتدائي أو الجامعي من تراجع وخروجهما أصلا من التصنيفات العالمية لرداءة التعليم بكل جوانبه فلا الكتاب ظل كتابا ولا المعلم ظل مُهابا ،ولا الطالب ظل مجتهدا ،فمثلث التعليم في طريقه للأنهيار بعد إن انهارت منظومة القيم التي تحتويه ،حين تخلت الدولة عن كل مايجعل التعليم متقدماً ومتطوراً ويجعل الثقافة منهاج عمل يومي للناس ،لادعم ،لااهتمام ،لابناء مدارس ،ولاصناعة انسان ،كل ذلك في بلد يؤكد دستوره أهمية التعليم وبناء الفرد .

علي العكيدي
d.ali1957d@yahoo.com

شباب التحرير يفاجئون عجائز السياسة

اعجب لموقف الساسة العراقيين كيف يتحدثون عن اصلاحات وهناك شهداء سقطوا في الاول من تشرين وما بعدها اي يوم الجمعة الماضية الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول .شبان يسقطون من المتظاهرين والقوات الامنية في الوقت نفسه،وما زال هناك من يستشهد.

اضف الى ذلك المواجهات التي حدث ت بين فصيلين في بعض المحافظات الجنوبية.هذا يعني ان المشهد قد تعقدوان كلام الخطب لم يعد يستر شيئا .وكلما مر الوقت ستتعاظم المشاكل وتتسع دوائر الاحتجاج. في الجمعة الماضية عرفت سر اندفاع الشبان الذي قد لا تريد السلطات الثلاث فهمه.ياجماعة الخير الشبان في التحرير والمناطق الجنوبية اكتشفوا شيئا جديدا وقد تمسكوا به.

اكتشف اولئك الشبان وجميع المتظاهرين ان هناك غاية شريفة تنتظرهم وهي اصلاح البلد.ولاول مرة يتذوق الشباب طعم الهدف في الحياة.وطعم العمل من اجل الوطن. في ساحة التحرير وفي المحافظات الجنوبية يصنع الالاف حلما جديدا لا تفهمه هذه الطبقة السياسية.يصرخ الشبان بشعارات وطنية دون اي مغنم او فائدة.القوة في هذه التظاهرات هي انها حولت ساحة التحرير وكل اماكن التظاهر الى اماكن مهمة جدا ولا تقل رسمية عن وجود الحكومة نفسها بحيث ان من لا يحضر الى ساحة التحرير يشعر بتانيب ضمير مؤلم. هذا هو ما لم يفكر به السياسيون ويتجاهلونه.الوعي الجديد المرتبط بهدف رائع يريد الشباب تحقيقه والوصول اليه.ولعل سقوط الشهداء بهذا العدد في الايام الماضية يدل على ان ما يطلبه المتظاهرون هو اكبر واعظم من اي تفكير بالمنصب او المصلحة.وعلى السلطة ان تتوقف عند هذه النقطة.اعني اذا ارادت السلطة افشال التظاهر فعليها ان تاخذ الهدف والغاية والمعنى من شباب الساحات.اذا استطاعت فعل هذا اي اذا سرقت الغاية والهدف فسيعود المتظاهرون الى بيوتهم.وهذا لن يتحقق ابدا.لذا فان الحل الافضل هو:استقالة هذه السلطة لانها اضعف من ان تواجه هدف المتظاهرين السامي وهو تخليص الوطن من الفاسدين.

نوزاد حسن
بغداد

الخائفون الفاسدون

كلما شاهدتُ الشباب الابطال وهم يناضلون في ساحة التحرير ومناطق العراق الاخرى ..يسافر ذهني بعيداً الى العبارات الكبيرة التي يطلقها بعض الساسة الصغار والكبار بين الحين والآخر من على شاشات التباهي ومحاولة رسم دور البطولة التي يتقمصها هذا السياسي او تلك السياسية ويصرخون باعلى اصواتهم انهم منتخبون من الشعب وان الشعب هو الذي اختارهم من بين ملايين المرشحين الاخرين.

حسناً طالما ان الشعب اختاركم – فلابد ان تكونوا بين الشعب كل لحظة وكل مصيبة تلم بالشعب ..اليس هذا هو المنطق الذي نحتكم اليه نحن كبشر؟

اليوم اجد ان كل الذين –انتخبهم الشعب – كما يقولون خائفون مذعورين لانهم يتوقعوا ان يفتك بهم الشعب في اي لحظة وان ساعتهم اصبحت قريبة.

أتمنى ان ارى برلمانيا واحدا من اؤلئك المنتخبين من قبل الشعب ان يحضر مرة واحدة الى ساحة التحرير لنشاهد كيف سيتعامل معه الشباب الثائر..امنية لايمكن ان تتحق لأن كلهم خائفون وجلون من ثورة الشعب لأنهم فاسدون حتى النخاع. من يدري لعل الشمس تشرق من جديد وينهض وطني مرة اخرى ليحاسب كل من سرق قوت الشعب وكل من ذهب للعلاج خارج البلاد ليعمل عملية بواسير باموال الشعب او ذهب لينظف مهبل زوجته او عملية اخرى كشد البشرة ونفخ الشفتين وانا وبقية الفقراء نحلم بشيء بسيط ..بسيط جدا....تحية لساحة التحرير وتحية لأبنائي الذي استشهدوا وهم يحملون علم الوطن الجميل..

ثامر مراد
بغداد